

## هرطقات اقتصادية

جمانة محمد مراد

باحثة في الدراسات اللغوية والإسلامية

وصلت الليرة السورية في عام ٢٠٠٠-٢٠١٠ حيث العصر الذهبي للنقد السوري، إلى أعلى درجاتها في البورصة العالمية، فقد كان الغرام من الذهب يعادل ٣٧٥ ليرة سورية وكان الدولار يساوي ٤٥ ليرة سورية، وهذا يعني أن راتب الموظف الشهري يعادل ١٦ غراماً ذهبياً فماذا حدث؟

في خطاب لرئيس سوريا أخبر فيه أن الجامعات والمعاهد تُخرِّج كل عام نصف مليون شاب وشابة، وهؤلاء لا يستوعبهم سوق العمل الضعيف .

سمعت الدول الاستعمارية بهذه الإحصائية الضخمة وهي تعاني بالأصل من الشعور بقرب الانقراض البشري في دول أوروبا العجوز حتى إن القرى تكاد تخلو من الساكنين، وفي السويد الأمريكية مثلاً تجد قرى بكاملها خالية من السكان بسبب ضعف المواليد واللجوء إلى الزنى والشذوذ وعدم الاهتمام بقيام نظام الاستقرار العائلي .

الدول الاستعمارية الغربية أحست بالحسد والطمع من هذه الآلة البشرية العظيمة، فعمدوا إلى ما سموه بنظام الفوضى الخلاقة فأثاروا الحروب وهجروا الناس من مدنهم وقراهم وأغروهم بالهجرة إلى دولهم التي تكاد تبديد وتفنى .

وكان لهم ما تمنوه وأضمره، فمن النتائج الكارثية للحرب السورية هاجر السوريون يعمرون أوروبا وأمريكا خوفاً من الحرب وهروباً منها، أو هاجروا باحثين عن مستقبل ضاع في بلادهم، وقد استطاع بعضهم أن يؤسس لنفسه مركزاً مرموقاً ما كان ليحققه لو بقي في بلاده أرض الملاحم والفتن .

بعض النتائج :

١. ومن شهود عيان سمعنا أن المهاجرين الذين قد تبنتهم الكنيسة سئلوا إذا كانوا سيغيرون ديانتهم ويدخلون في ديانة أخرى .

٢. عوامل المهاجرون معاملة سيئة فقد لوحظ أن بعض العائلات قد سلبوا منهم أولادهم جهاراً نهاراً بحجة أنهم غير قادرين على تربيتهم تربية جيدة، وأعطوا إلى أسر أوروبية تربيتهم وتغير لهم كل تفكيرهم وتوجههم تبعاً لثقافة الأوربيين وديانتهم وأعرافهم.

٣. وُجّه الأطفال في المدارس الأوروبية إلى تربية جنسية خارجة عن تعاليم الشريعة الإسلامية ودعوا إلى إقامة العلاقات الجنسية المحرمة والشذوذ، ودعوا البنات إلى نزع الحجاب، وممارسة الرذيلة قبل الزواج مدّعين أن ذلك من حقوقهن.

٤. عرفوا النساء اللواتي هاجرن مع أزواجهن وأولادهن بقوانين بلادهم، فقامت بعض ضعيفات النفوس بالتخلي والطلاق وفصل العائلة عن أفرادها.

ولو رجعنا إلى الوراثة إلى حيث الصحابة الكرام والتابعين الأفاضل لوجدنا بعض الفتاوى التي تحرم لجوء المسلمين إلى بلاد غير إسلامية خوفاً على دينهم.

#### نظرة مستقبلية:

إن وصول الأحزاب اليمينية المتطرفة إلى سدة الحكم في أوروبا من شأنه أن يفعل بالمسلمين ما فعلته محاكم التفتيش الإسبانية بهم منذ زوال دولة الأمويين في الأندلس الإسبانية الحالية من قتل وتعذيب أو يغيروا دينهم فتعود أوروبا إلى الكثرة النصرانية من جديد.

#### الحرب والتضخم:

فما كان من المعنيين إلا أن أثاروا القلاقل في دول العرب متذرّعين بحجة الربيع العربي الذي دمر الهدوء الذي يسود بلاد العرب.

بدأت المصائب في عام ١٩٩٠ في حرب العراق عندما هجم الجيش الأمريكي على بلاد الرافدين يطلبون الأسلحة النووية وأسلحة التدمير الشامل مضمّرين في أنفسهم غايات وغايات في عراقنا وأزالوا الحكم الصدامي فيها.

ثم هدأت الأزمة ردهاً من الزمان إلى أن أثاروا الثورات في تونس ومصر وسورية، وفي سورية وصلوا إلى بيت القصيد.

لماذا توقف الربيع العربي في سورية ولم يمتد إلى دول أخرى هل حل اليبس فيه أم انتهت الغايات الربيعية وحقن وقت الصيف الحارق؟

## سورية الهدف والغاية :

- ١ . سورية الثغر الشمالي الذي يحمي الكعبة المشرفة وأرض الحجاز وأرض الدولة الجديدة .
  - ٢ . سورية الخاصرة الخيفة التي ستقدم منها الجيوش الجرارة لتحرير فلسطين من يد بني إسرائيل، لذلك في الهيمنة عليها واقتسام الحصص فيها بين الدول الاستعمارية سيطيل العمر الزمني لدولة بني إسرائيل بزعمهم .
  - ٣ . سورية الأرض التي ستبقى بعد فناء جميع الدول والموارد الطبيعية .
  - ٤ . سورية أرض المحشر والمنشر .
- جرت الحرب الأهلية وتقاتلت الملل مع بعضها البعض، وقضت الحرب على الأخضر واليابس... مما ساهم في تدمير الاقتصاد السوري، فمن انخفاض قيمة النقد، وجموح الأسعار، إلى زيادة الديون السيادية إلى فرض الضرائب إلى البطالة إلى الهجرة بحثاً عن الأمن والمال .
- وصارت الهوة واسعة بين الطبقات الاجتماعية وكادت تنعدم الطبقة المتوسطة التي كانت من أصحاب ذوي الدخل المحدودة، فتحولت إلى طبقة فقيرة بسبب عدم مواكبة الدخل للجموح القائم على الأسعار، كما أدى بهذه الطبقة إلى بيع مدخراتها للمحافظة على سويتها الاجتماعية وصورتها الطبقيّة الماضية، فصرفت أموالها على حاجات سلعية ضرورية كوسائط التدفئة والوقود ولاسيما الغاز المنزلي والمزوت .
- واغتنى ضعاف النفوس على حساب الحرب والاحتكار وازداد الضيق والاختناق على الفقراء ومتوسطي الحال .
- وخرجت إلى الأضواء وسائل وقودية قديمة فعاد الحطب إلى الظهور بعد أن كاد يضحى من مستلزمات العصور البائدة .

## سورية والذهب :

سورية التي أنفقت رصيدها الذهبي دولة وأفراداً بسبب الحرب، فروسيا هيمنت على الذهب المصرفي الحكومي والأسر باعت ذهبها المدخر لتنفق على حاجاتها، وأصبح جل إنفاقها من الحوالات المصرفية التي يرسلها المهاجرون إلى أسرهم في الداخل السوري .

## سورية والنفط :

اكتشفت ناسا عن طريق الأقمار الصناعية كمّاً هائلاً من مخزون النفط والغاز في الأراضي السورية الأمر الذي أسال لعاب الدول الاستعمارية، فسعت إلى الحرب الحارقة لتنال نصيبها من الكعكة الذهبية السورية .

## سورية والمستقبل :

هل ستبقى سورية على هكذا وضع؟

جموح مستمر في الأسعار، زوال في الطبقة المتوسطة، هجرة مستمرة للشباب، انتظار الحوالات المصرفية والمساعدات من الخارج، الصبر على إذلال المهاجرين في شتى الدول، والنظرة المشينة إليهم؟ أم حلاً ما ينبعث في الآفاق؟

## أوروبا وأمريكا والمستقبل الجائع :

في غمرة صراعاتنا العربية والإقليمية لم يتوقف الغرب الطامع ببلادنا وثرواتنا عن الأبحاث والدراسات التي تنبئ بمستقبل ليس ساراً للغرب، ويبدو أنهم خلصوا إلى نتيجة مفادها أن المستقبل لن يكون في ديارهم!

بل أرض البعث والنشور أرض الشام هي أرض الدولة الجديدة التي ستهيمن على العالم بكل قوتها وعنقوانها الجديد .

الأمر الذي أثار الحفيظة الغربية فسعت إلى حرق الأرض التي ستقوم عليها الدولة المنبعثة من أصقاع القرون الوسطى . وقد علموا أن الكوارث والدمار الطبيعي والنقص الحاد والجوع هو مستقبل بلادهم وأجيالهم وأن المشهد التاريخي سيكون في أرض الشام والحجاز .

## ناسا والسلطات الغربية ماذا يخفون عن العالم؟

١ . طلوع الشمس من المغرب .

٢ . الكوارث المغناطيسية التي سيسببها الانحراف القطبي .

٣ . غياب مظاهر الحضارة وانتهائها من الكترونيات وكهرباء .

٤ . العودة إلى الحياة البدائية .

٥. تخييم الصقيع والبرودة على القارة العجوز.

٦. انشقاق القمر.

٧. قيام دولة جديدة وزوال دولة بني إسرائيل.

لعلهم فيما فعلوه قرؤوا المغيبات المحمدية وأجروا التجارب المخبرية فخلصوا إلى ما خلصوا إليه، والله ولينا  
ولن يترنا.